

24

النبي موسى

الجزء الأول النبوة



بقلم: إ. عبد الرحيم عبد الله
رسوم: إ. عبد الشافي سليمان
إشراف: إ. حمدي مصطفى



حضرَ نَبِيُّ اللَّهِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَاهُ يَعْقُوبَ وَإِخْرَوْهُ
وَأَهْلَهُ وَأَقْارِبَهُ، لِيَعْيَشُوا فِي مِصْرَ، بَعْدَ أَنْ مَكَنَ اللَّهُ لَهُ
فِي الْأَرْضِ ..

وَدَعَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْلَ مِصْرَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الْوَاحِدِ
الْوَاحِدِ، فَآمَنَ بِهِ أَهْلُ مِصْرَ ..

وَكَانَتْ هَذِهِ الْبَدَايَةُ لِحَيَاةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
مِصْرَ لِسَوْا تِسْرِيْسِ طَوِيلَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ ..
وَمَضَتْ سَوْا تِسْرِيْسِ ..

فَتَوْفَى يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَبْلَ أَنْ تَحْضُرَهُ الْوَفَاءُ جَمِيعُ
أَبْنَاءِهِ وَأَحْفَادِهِ وَسَالِهِمْ :

– ماذا تعبدون من بعدي؟

فقالوا له جمِيعاً :

– **نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ**
وَإِسْحَاقَ.

وهكذا ترَقَى يعقوبُ وهو مُطْمَئِنٌ إلى أنَّ أَبَاءَهُ
وأَحْفَادَهُ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ ..
وَمَضَتْ سَنَوَاتٌ وَسَنَوَاتٌ ..

وَتَوَفَّى يُوسُفُ بْنُ يَحْيَى فَاسْتَمْرَ بْنُ إِسْرَائِيلَ يَعْيَشُونَ
فِي مِصْرَ ..

وَخِلَالَ عَشْرَاتِ السَّنَوَاتِ، تَكَاثَرَ بْنُ إِسْرَائِيلَ،
وَتَزَادَ عَدْدُهُمْ بِصُورَةِ كَبِيرَةٍ، حَتَّىٰ صَارُوا يُكَوِّنُونَ
شَعَباً .. وَأَصْبَحُوا يَشْتَغلُونَ فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْمَهَنِ ..
وَبِمُرُورِ الْوَقْتِ تَنَاسَى بْنُ إِسْرَائِيلَ عِبَادَةَ التَّوْحِيدِ،
وَتَنَاسَى الْمُصْرِيُّونَ كَذَلِكَ مَا دَعَا إِلَيْهِ يُوسُفُ فِي مِصْرَ ..
عَادَ الْمُصْرِيُّونَ إِلَى عِبَادَةِ أُوْثَانِهِمُ الْقَدِيمَةِ،

كما عادوا إلى عبادة الفرعون .. وقلدهم بنو إسرائيل في كفرهم ..

وجاء على المصريين وقت نسوا فيه فضل نبي الله يوسف عليهم، حين ذهب أورهم في سنوات الفحص والجفاف التي مرت بها بلادهم .. فسخروا ببني إسرائيل للعمل في الأعمال الشاقة، والحرف الحقيقة، التي يرفض المصريون العمل فيها ..

فكان بُنُو إسرائيل يعملون في الخدمة في بُيُوت المصريين، وفي أعمال الزراعة والحرصاد، وفي الصناعات الشاقة، وَمَدَ الطرق والجسور، وبناء المعابد والمقابر الملكية، وغيرها من الأعمال ..

وجاء يوم حكم فيه فرعون جبار .. كان ذلك الفرعون كافرا بالله، وكان يُوهم المصريين أنه ربهم الأعلى .. ويفرض عليهم أن يسجدوا له، من دون الله - تعالى - .. وكان ذلك الفرعون يُقْسِرُ على بُنُو إسرائيل ويحتقرهم ، ويزيد في إذلالهم وتعذيبهم ..

وَذَاتِ يَوْمٍ قَالَ الْكَهْنَةُ وَالْعَرَافُونَ لِلْفَرْعَوْنَ ،
إِنَّهُ سَوْفَ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ طَفَلٌ ، عِنْدَمَا يَكْبُرُ
سَتَكُونُ نِهَايَةُ الْفَرْعَوْنَ عَلَى يَدِهِ .. طَفَلٌ سُرْفٌ يُقْتَلُ
الْفَرْعَوْنُ ..

لَمْ يَصِدِّقْ الْفَرْعَوْنُ النُّبُوَّةَ فِي بِدَايَةِ الْأَمْرِ ، ظَنَّ مِنْهُ
أَنَّ الْكَهْنَةَ وَالْعَرَافِينَ يَكْذِبُونَ ..

وَلَكِنَّ الْفَرْعَوْنَ عَلِمَ أَنَّ النُّبُوَّةَ مُنْتَشِرَةٌ بَيْنَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَّ الْمُصْرِيَّنَ أَيْضًا عَلَى عِلْمِهَا ، وَيَتَنَاقِلُونَهَا
فِيمَا بَيْنَهُمْ ..

وَلَهُدَا غَضْبُ الْفَرْعَوْنَ غَضْبًا شَدِيدًا ، وَأَصْدَرَ أَمْرَهُ إِلَى
جُنُودِهِ بِأَنَّ يَقْتُلُوا كُلَّ طَفَلٍ ذَكَرٍ يُولَدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
وَلَا يَتَرَكُوا إِلَّا إِنَاثٌ فَقْطُ ، حَتَّى لا يَعِيشَ ذَلِكُ الْطَّفَلُ ،
الَّذِي سَيَسْقُطُ عَرْشَ الْفَرْعَوْنَ عِنْدَمَا يَكْبُرُ ..

وَكَانَ فَرَارُ الْفَرْعَوْنَ بِقْتَلِ جَمِيعِ الْأَبْنَاءِ الْذُكُورِ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ، يَعْنِي فَنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ عَدْدٍ
أَجِيلٍ ، حِيثُ سَيَمُوتُ الشَّيْرُخُ بِالْتَّدْرِيجِ ،

وَتَلْحِقُ بِهِمْ أَجْيَالُ الشَّبَابِ، فَيَفْنِي الْجَمِيعُ ..
وَهُنَا تَدْخُلُ بَعْضُ الْحُكْمَاءِ مِنْ رِجَالِ الْحُكْمِ فِي الدُّولَةِ،
وَقَالُوا لِلْفَرْعَوْنَ: إِنَّ فَنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعْنَاهُ ضِيَاعُ ثُرَوَةِ
بَشَرِيَّةٍ ضَخِيمَةٍ، تَنْفَعُ مِصْرَ فِي الزَّرَاعَةِ وَالصَّنَاعَةِ،
وَالْحَرْفِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَهَذَا يُضَيِّعُ عَلَى مِصْرَ ثُرَوَاتٍ
خَاصَّةً وَأَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ بِالسُّخْرَةِ أَوْ بِأَجْوَرٍ زَهِيدَةٍ ..
وَاقْتَنَعَ الْفَرْعَوْنُ بِوْجْهَةِ نَظَرِهِمْ، فَأَصْدَرَ أَمْرَهُ
بِتَعْدِيلِ قَرَاؤِهِ كَالآتِيِّ: يُدَبِّعُ الْمَوَالِيدَ الَّذِيْكُورُ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ فِي عَامٍ، وَيُسْتَرِّكُونَ فِي الْعَامِ الثَّالِي .. وَبِهِذَا
يَسْتَمِرُ نَسْلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَا تَفْنِي أَجْيَالُهُمْ ..
وَكَانَتْ أُمُّ مُوسَى وَاحِدَةً مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ،
الَّذِيْنَ تَعْرَضُنَ لِفَسْوَهَ هَذَا الْقَرْرَارُ الظَّالِمُ .. وَقَدْ
حَمَلَتْ بِأَبْنِهَا هَارُونَ، وَوَضَعَتْهُ فِي الْعَامِ الَّذِي لَا يُدَبِّعُ
فِيهِ الْمَوَالِيدُ ..

وَفِي الْعَامِ الثَّالِي حَمَلَتْ بِأَخِيهِ مُوسَى، وَوَضَعَتْهُ فِي
الْخَفَاءِ، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهَا جُنُودُ فَرْعَوْنَ، حَتَّى



لَا يُقْتَلُوْهُ ، لَكُنْهَا كَانَتْ خَائِفَةً عَلَيْهِ مِنْ بَطْشٍ

فَرْعَوْنُ وَجْنُودُهُ ..

وَكَانَتْ عَنْيَاهُ اللَّهُ تَحْرِسُ مُوسَى ، فَأَوْحَى اللَّهُ - تَعَالَى -
إِلَى أُمِّهِ أَنْ تُرْضِعَهُ ، فَإِذَا خَافَتْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ عَلَيْهَا أَنْ
تَضْعَهُ فِي صَنْدُوقٍ ، وَتُلْقِيَ بِهِ فِي نَهْرِ النِّيلِ ، وَأَمْرَهَا
سُبْحَانَهُ أَلَا تَخَافَ عَلَيْهِ وَلَا تَحْزُنْ ، لَأَنَّهُ سُوفَ يَتَكَفَّلُ
بِحَفْظِهِ وَرِعَايَتِهِ ..

وَحَلَّمَانَهَا إِلَى أَنَّهُ سُوفَ يَرْدِدُ إِلَيْهَا حَمْغِيرَهَا مُوسَى ،
وَسُوفَ يَكُونُ لِهَذَا الْغَلَامِ شَانٌ عَظِيمٌ عِنْدَمَا يَكُبُرُ ،
حِيثُ سِيَخْتَارُهُ اللَّهُ - تَعَالَى - رَسُولاً إِلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَإِلَى الْفَرْعَوْنَ نَفْسَهُ .. فَاطْمَأْنَأَ قَلْبَ أُمِّ
مُوسَى ، وَفَرَحَتْ بِهَذَا الْوَحْىِ مِنَ اللَّهِ ، الَّذِى تَكَفَّلَ
بِحَفْظِ ابْنَهَا وَرِعَايَتِهِ ، بَلْ وَأَنْبَهَا بِمُسْتَقْبَلِهِ أَيْضًا ..

وَسَارَعَتْ أُمُّ مُوسَى بِصَنْعِ صَنْدُوقٍ مِنَ الْخَشْبِ
يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مِهْدًا لِابْنَهَا مُوسَى .. فَلَمَّا اتَّهَى إِعْدَادُ
الصَّنْدُوقِ ، فَرَشَتْهُ جَيْدًا ، وَأَرْقَدَتْ فِيهِ مُوسَى ،

ثم حملته هي وابنتها الكبرى ، متوجهتين إلى
نهر النيل ، في الخفاء ، وبعيداً عن أعين الرقباء من
جنود فرعون ..

وهناك ألقى الصندوق برفق فوق المياه ، وتركه
يسع مع تيار النهر العظيم ..

وقفت أم موسى وأخته تراقبان حركة الصندوق ،
وهو يبتعد في النيل ، وكان قلب الأم مطمئناً إلى
حفظ الله لوليدها ورعايتها له ، لكنها قالت لابنتها :
- سيري على شاطئ النيل ، وتتبعي حركة
الصندوق ، لتعرفى أين يستقر ، وماذا سيكون
مصيره ..

فقالت الابنة :
- أطمئنى يا أمى .. سوف أتبع أخي ، وأعود
لأخبرك بكل شيء ..

وسارت الابنة بحذاء الشاطئ ، مراقبة حركة

الصندوق في النيل ، بينما عادت الأم إلى بيتها ..
واستمر الصندوق في حركته على سطح الماء ،
حتى وصل إلى قصر فرعون المطل على شاطئ
النيل .. دفعت عنابة الله الصندوق إلى الشاطئ ،
فرسا بجواره ..

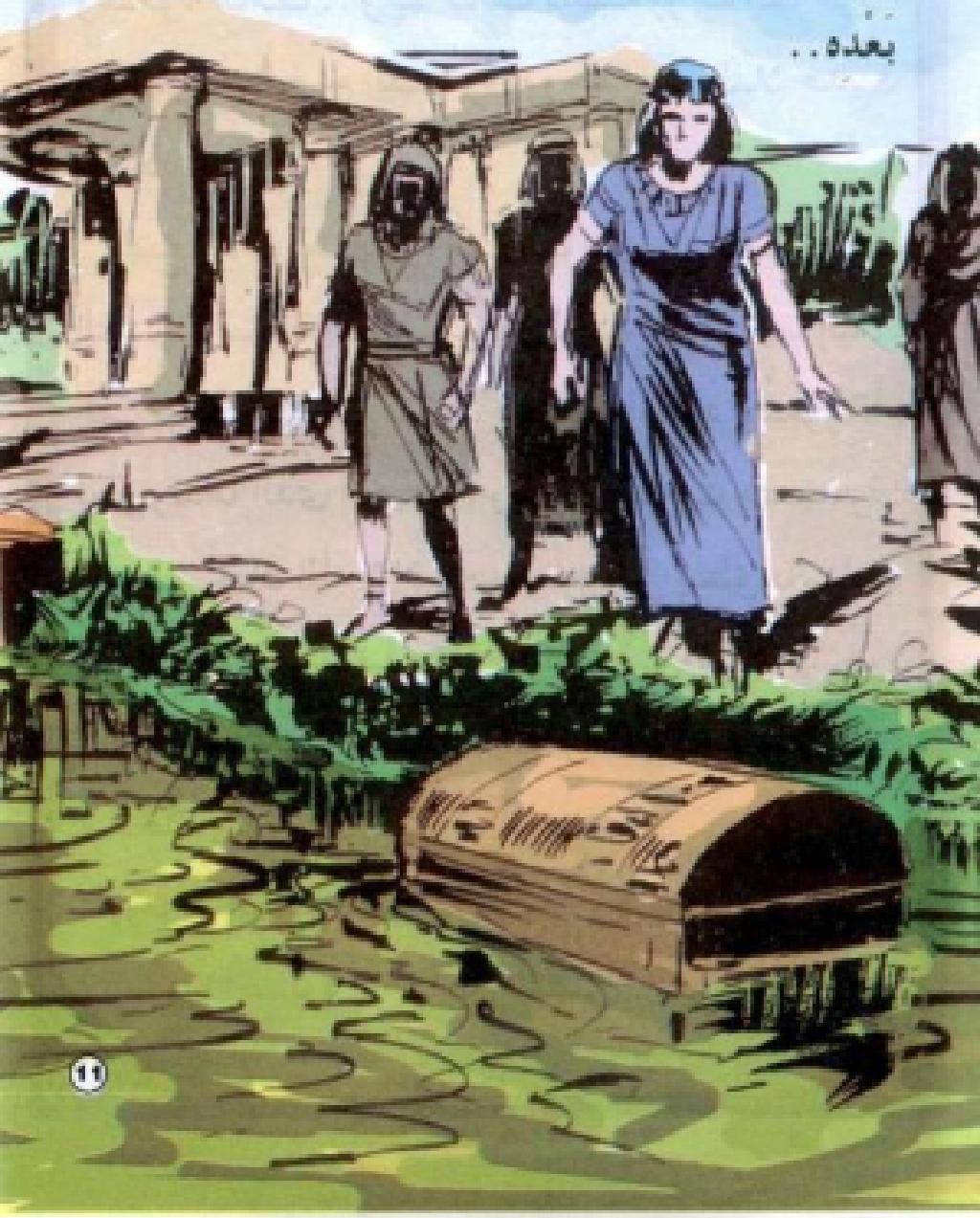
وكان لقصر فرعون حديقة تطل على النيل .. وكان
من عادة زوجة فرعون أن تخرج ، وتنزه في الحديقة
كل يوم ..

وفي تلك الساعة ، كانت زوجة فرعون تنسد في
حديقة القصر ، على الشاطئ ، وبينما هي تنظر في
النيل رأت الصندوق راسيا بجوار الشاطئ .. فجذب
انتباها وجود الصندوق ، ولذلك نادت الخدم
والجواري ، فلما حضروا أمرتهم بإخراج الصندوق
من المياه ..

وقد كانت زوجة فرعون - على عكس زوجها
الكافر - سيدة مؤمنة بالله - تعالى - لكنها كانت

تُخْفِي إِيْعَانَهَا عَنْ زَوْجِهَا خَوْفًا مِنْ بَطْشِهِ بِهَا ..
وَكَانَتْ بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ زَوْجَةُ عَاقِرٍ ، فَلَمْ تَنْجُ
لِلْفَرْعَوْنَ وَلَدًا يَحْمِلُ أَسْمَهُ ، وَبَرَثَ عَرْشَ مِصْرَ مِنْ

بَعْدِهِ ..



وكانت زوجة الفرعون واقفة تراقب عملية إخراج الصندوق من المياه، فلما أخر جه الخدم، وضعوه أمامها.. وكم كانت دهشة زوجة الفرعون، حينما فتح الخدم الصندوق ووجدوا به طفلاً حديث الولادة..

وضع الله - تعالى - حب مرسى، في قلب زوجة الفرعون المؤمنة الطيبة، من أول لحظة نظرت فيها إليه.. ألقى عليه جاذبية وقبولاً، فشعرت نحوه بشعور الأم نحو ولدها الذي أنجنته.. ولذلك صاحت مستبشرة: - يا سبحان الله ! إن وجهه الجميل ينطق بالبراءة، وملامحه المشرقة تنطق بالطيبة.. أشعر بشعور غريب يجذبني نحوه.. شعور الأم نحو طفلها.. سأتخذه ولداً..

وأمرت الخدم قائلة:

- هيا احملوه إلى داخل القصر.. أعدوا له غرفة

ملكيّة .. أَخْضُرَ الْهَيَابَا فَأَخْرَقَهُ، وَأَخْضُرَوا
إِحْدَى الْمَرْضَعَاتِ لِتُرْضِعَهُ، فَرِبِّمَا كَانَ جَائِعًا ..
وَسَارَتْ زَوْجَةُ الْفَرْعَوْنَ إِلَى دَاخْلِ الْقَصْرِ، مُتَقْدِمَةً
الْخَدْمَ، لِإِعْدَادِ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ الْوَافِدِ الْجَدِيدِ ..
أَمَا أَخْتُ مُوسَى فَقَدْ أَسْرَعَتْ إِلَى أَهْمَاهَا، لِتَعْلَمَنِيهَا
إِلَى أَنْ أَخَاهَا، قَدْ أَخْذَتْهُ زَوْجَةُ الْفَرْعَوْنَ ..

دَخَلَتْ زَوْجَةُ الْفَرْعَوْنَ عَلَى زَوْجِهَا الْكَافِرِ الْجَبَارِ،
وَمَعَهَا مُوسَى عليه السلام فَلَمَّا رَأَهُ الْفَرْعَوْنُ اسْتَفْرَضَ وَصَاحَ
غَاضِبًا :

— مَنْ هَذَا الْغَلَامُ الْوَلِيدُ؟! وَمَنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بِهِ يَا زَوْجِي؟
فَقَالَتْ زَوْجَةُ الْفَرْعَوْنَ الْمُؤْمِنَةُ الطَّيِّبَةُ :

— وَجَدْنَاهُ دَاخِلَ صَنْدُوقٍ فِي النِّيلِ، بِجُوارِ حَدِيقَةِ
الْقَصْرِ ..

فَصَاحَ الْفَرْعَوْنُ غَاضِبًا :

— هَذَا الطَّفَلُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ أَحَدَ أَبْنَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلِ،

المطلوب قتليهم ، ولا بد أن يقتل في الحال ..
ونادى الفرعون الحراس ، ليأخذوا الطفل ويقتلوه ،
كما يفعلون مع بقية أبناء بنى إسرائيل ..
وحاول الجنود انتزاع الطفل من بين يدي زوجة
الفرعون ، لكنها تثبت به في إصرار وعناد ، وضمته
إلى صدرها ، كما تفعل الأم مع ولدتها ..

وقالت للفرعون :

ـ هذا الطفل سيعيش ، ولن يقتل ..

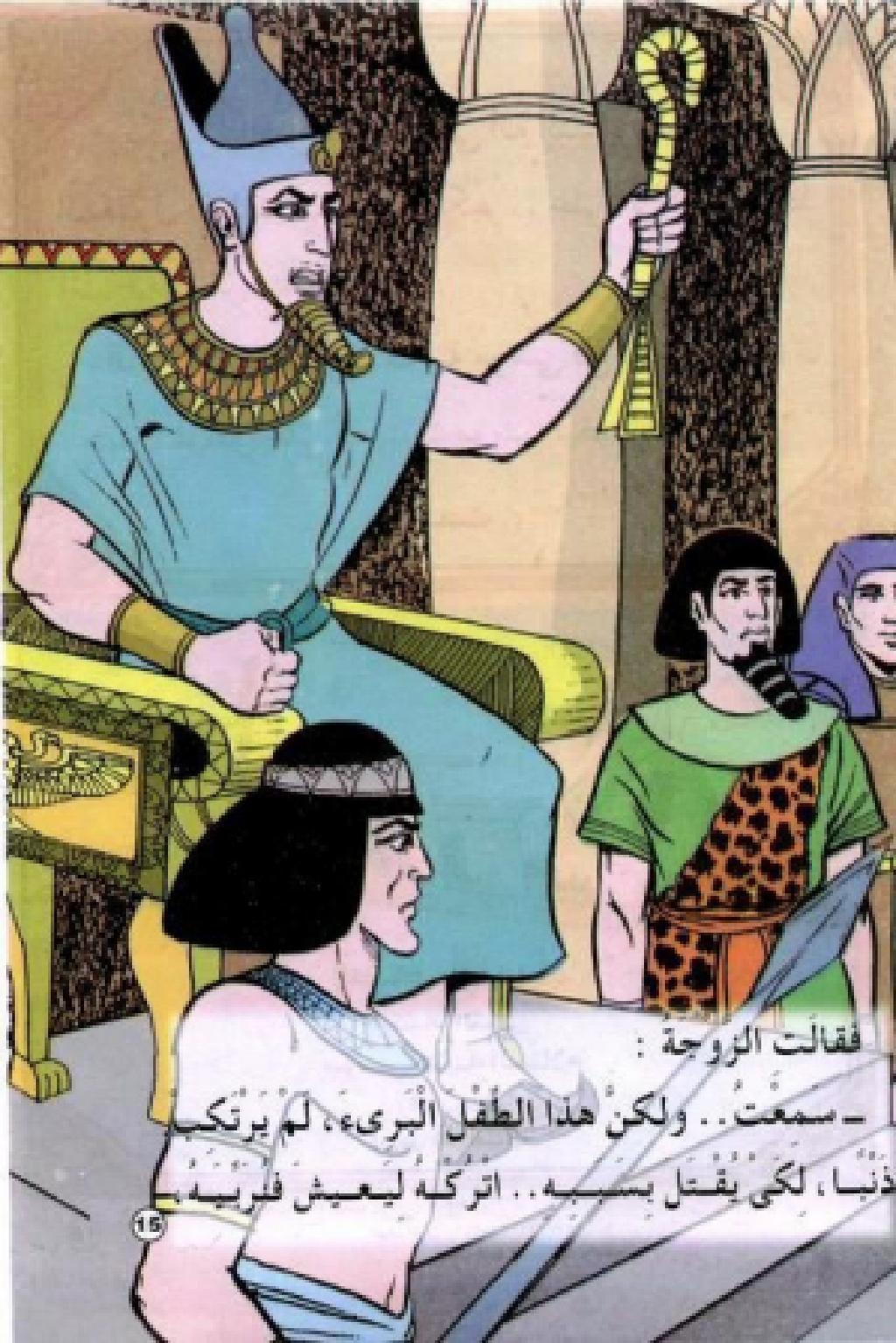
فقال الفرعون في دهشة :

ـ لماذا ، وقد أمرت بقتله !؟

فقالت الزوجة :

ـ أشعر نحوه بشعور الأم نحو ولدتها .. لا تقتلوه ،
عسى أن ينفعنا ، أو نتخدله ولدًا ..

نظر الفرعون إلى زوجته وهو أكثر دهشة ، وقال :
ـ كيف نتخدله ولدًا !؟ ألم تسمعي عن النبوة ،
التي أصدرت بسببيها فرارى بقتل أبناء بنى إسرائيل !؟



فقالت الزوجة :

– سمعت .. ولكن هذا الطفل البريء، لم يترك
ذنيا، لكي يقتل بسببه .. اتركه ليعيش فربه ..

ويكبر داخل القصر على أنه ابننا، وليس من المعقول أن يقتلك عندما يكبر .. على الأقل سيخفظ لك جميل تربيته ..

والقى الله - تعالى - مجدة موسى في قلب الفرعون الجبار، فرافق على أن يترك موسى ليعيش ..

(تمت)



قصص الأنبياء

الكتاب الثاني

موسى عليه السلام

(٢) الرابع

أغوص على الفتنة